

الإنفاق في سبيل الله من تفسير السعدي | عبد الرحمن بن ناصر السعدي | مشروع كبار العلماء

عبدالرحمن السعدي

ثم قال تعالى مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبعة السنابيل في كل سنبة مئة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم. هذا بيان للمضاعفة التي ذكرها الله في قوله من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له - 00:00:00 واضعاً فكثيرة وهنا قال مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله أي في طاعته ومرضاته وأولاهما إنفاقها في الجهاد في سبيل كمثل حبة انبتت سبع سنابيل في كل سنبة مئة حبة وهذا احضار لصورة المضاعفة بهذا المثل الذي كان العبد يشاهده ببصره - 00:00:30 فيشاهد هذه المضاعفة ببصيرته. فيقوى شاهد اليمان مع شاهد العيان. فتنقاد النفس مذعنة للإنفاق. سامحة بها مؤملة لهذه في المضاعفة الجليلة والمنة الجليلة. والله يضاعف هذه المضاعفة لمن يشاء. أي بحسب حال المنفق وخلاصه وصدقه. وبحسب - 00:00:50

في حال النفقة وحلها ونفعها ووقعها موقعها. ويحتمل أن يكون والله يضاعف أكثر من هذه المضاعفة لمن يشاء. فيعطيهم وهو بغير حساب والله واسع الفضل واسع العطاء. لا ينقصه نائل ولا يحفيه سائل. فلا يتوجه المنافق أن تلك المضاعفة فيها نوع - 00:01:10 مبالغة لأن الله تعالى لا يتعاظمه شيء. ولا ينقصه العطاء على كثرته. ومع هذا فهو عليم بمن يستحق هذه المضاعفة. ومن لا يستحقها فيضع المضاعفة في موضعها لكمال علمه وحكمته - 00:01:30

ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا ما لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون أي الذين ينفقون أموالهم في طاعة الله وسبيله. ولا يتبعونها بما ينقصها ويفسدوها من المنفق عليه بالقلب - 00:01:50 باللسان بآن يعدد عليه احسانه ويطلب منه مقابلته ولا اذية له قوله او فعلية فهو لاء لهم اجرهم اللائق بهم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. فحصل لهم الخير واندفع عنهم الشر. لأنهم عملوا عملاً خالصاً لله سالماً من المفسدات. قول معروف - 00:02:20 ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى والله غني حليم. قول معروف اي تعرفه القلوب ولا تنكره. ويدخل في ذلك كل قول كريم. فيه ادخال السرور على قلب المسلم. ويدخل فيه رد السائل بالقول الجميل والدعاء - 00:02:40

عائلة ومغفرة لمن اساء اليك بتترك مؤاخذه والغفو عنه. ويدخل في العفو عما يصدر من السائل مما لا ينبغي. فالقول المعروف والمعرف من الصدقة التي يتبعها اذى. لأن القول المعروف احسان قولي. والمغفرة احسان ايضاً بتترك المؤاخذة. وكل احسان ما فيه - 00:03:00

مفعد فهما افضل من الاحسان بالصدقة. التي يتبعها اذى بمن او غيره. ومفهوم الاية ان الصدقة التي لا يتبعها اذى. افضل من المعروف والمغفرة وانما كان المن بالصدقة مفسداً لها محظياً. لأن المنة لله تعالى وحده. والاحسان كله لله. فالعبد لا يمن - 00:03:20 نعمه الله واحسانه وفضله وهو ليس منه. وايضاً فان المال مستبعد لمن يمن عليه. والذل والاستعباد لا ينبغي الا لله. والله غني بذلك عن جميع مخلوقاته وكلها مفتقرة اليه بالذات في جميع الحالات والاوقات. فصدقكم وانفاقكم وطاعاتكم يعود مصلحتها - 00:03:40

اليكم ونفعها اليكم. والله غني عنها. ومع هذا فهو حليم على من عصى. لا يعاجله بعقوبة. مع قدرته عليه. ولكن واحسانه وحلمه يعنيه من معاجلته للعاصين. بل يمهلهم ويصرف لهم الآيات لعلهم يرجعون اليه وينبئون اليه. فإذا علمت - 00:04:00

على انه لا خير فيهم. ولا تغفي عنهم الآيات. ولا تفيد بهم المثلات. انزل بهم عقابه وحرّمهم جزيل ثوابه الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم
بالمن والاذى كالذى ينفق ما له رقاب - 00:04:20

فمثلك فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدى القوم الكافرين ينهى عباده تعالى لطفا بهم ورحمة عن ابطال صدقاتهم
بالمن والاذى. ففيه ان المن والاذى يبطل الصدقة. ويستدل بهذا على ان الاعمال السيئة - 00:04:40

تبطل الاعمال الحسنة؟ كما قال تعالى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم البعض. ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرؤن. فكما ان
الحسنات يذهبن السينيات. فالسينيات تبطل ما قابلها من الحسنات. وفي هذه الاية مع قوله تعالى ولا تبطلوا اعمالكم. حث على -
00:05:10

الاعمال وحفظها من كل ما يفسدها لان لا يضيع العمل سدى. وقوله كالذى ينفق ما له رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الاخر اي انتم
وان قصدتم بذلك وجه الله في ابتداء الامر. فان المنة والاذى مبطلان لاعمالكم. فتصير اعمالكم بمنزلة الذي يعمل لامراءات الناس -
00:05:30

ولا يريد به الله والدار الاخرة. فهذا لا شك ان عمله من اصله مردود. لان شرط العمل ان يكون لله وحده. وهذا في الحقيقة عمل للناس
لا فاعماله باطلة وسعيه غير مشكور. فمثلك المطابق لحاله كمثل صفوان وهو الحجر الاملس الشديد. عليه تراب فاصابه - 00:05:50
اي مطر غزير فتركه صلدا اي ليس عليه شيء من التراب. فكذلك حال هذا المرائي قلبه غليظ قاس بمنزلة الصفوان وصدقته ونحوها
من اعماله بمنزلة التراب الذي على الصفوان. اذا رأه الجاهل بحاله ظن انه ارض ذكية قابلة للنبات - 00:06:10

اذا انكشفت حقيقة حاله زال ذلك التراب وتبيّن ان عمله بمنزلة السراب وان قلبه غير صالح لنبات الزرع وزكائه عليه بل الرياء الذي
فيه والایرادات الخبيثة تمنع من انتفاعه بشيء من عمله. فلهذا لا يقدرون على شيء من اعمالهم التي اكتسبوها لانهم - 00:06:30
وضعوها في غير موضعها وجعلوها لمخلوق مثلهم. ولا يملك لهم ضررا ولا نفعا. وانصرفوا عن عبادة من تنفعهم عبادته. فصرف الله
قلوبهم وهم عن الهدایة. فلهذا قال والله لا يهدى القوم الكافرين - 00:06:50

ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضاه الله وتتبّيتا من انفسهم كمثل جنة بربوة اصابها وابل فاتت اكلها فان لم يصبها
وابل فصلوا والله بما تعلّمون بصير هذا مثل المنافقين اموالهم على وجه تزكوه عليه نفقاتهم. وتقبل به صدقاتهم. فقال الله تعالى ومثل
الذين ينفقون - 00:07:05

اموالهم وابتغاء مرضات الله. اي قصدهم بذلك رضا ربهم والفوز بقربه. وتتبّيتا من انفسهم. اي صدر الانفاق على وجه منشرحة له
النفس سخية به لا على وجه التردد وضعف النفس في اخراجها. وذلك ان النفة يعرض لها افتتان. اما ان يقصد الانسان بها محمدة
الناس ومدحهم - 00:07:45

وهو الرياء او يخرجها على خور وضعف عزيمة وتردد. فهولاء سلموا من هاتين الافتین فانفقوا ابتغاء مرضات الله لا لذلك من المقاصد
وتتبّيتا من انفسهم فمثل نفقة هؤلاء كمثل جنة اي كثيرة الاشجار غزيرة الظلال من الاجتنان وهو الستر - 00:08:05
لستر اشجارها ما فيها. وهذه الجنة بربوة اي محل مرتفع ضاح للشمس في اول النهار. ووسطه واخره. فتماره اكثر الشمار واحسنه
ليست بمحل نازل عن الرياح والشمس فاصابها اي تلك الجنة التي بربوة وابل وهو المطر الغزير - 00:08:25

ات اكلها ضعفين. اي تضاعفت ثمارتها لطيب ارضها ووجود الاسباب الموجبة لذلك. وحصول الماء الكثير الذي ينميه ويكملاها. فان لم
يصبها وابل فطل. اي مطر قليل يكفيها لطيب منبتها. فهذه حالة المنافقين. اهل النفقات الكثيرة والقليلة. كل على حسب - 00:08:45
بحاله وكل ينم له ما انفق اتم تنمية واكملها. والمنمي لها هو الذي ارحم بك من نفسك. الذي يريد مصلحتك حيث لا تريدها. فيا لله لو
قدر وجود بستان في هذه الدار بهذه الصفة لاسرعت اليه الهم. وتزاحم عليه كل احد ولحصل القتال عنده - 00:09:05

مع انقضاء هذه الدار وفنائها وكثرة افاتها وشدة نصبها وعنائها. وهذا الثواب الذي ذكره الله كان المؤمن ينظر اليه بعينه ان بصيرة
الايمان دائم مستمر. فيه انواع المسرات والفرحات. ومع هذا تجد النفوس عنه راقدة والعزائم عن طلبه خامدة - 00:09:25
اترى ذلك زهدا في الآخرة ونعمتها؟ ام ضعف ايمان بوعد الله ورجاء ثوابه؟ والا فلو تيقن العبد ذلك حق اليقين وبasher الایمان به

بشاشة قلبه للنبعثت من قلبه مزعجات الشوق اليه وتوجهت هم عزائمه اليه وطوعت نفسه له بكثرة النفقات رجاء - 00:09:45
ولهذا قال تعالى والله بما تعاملون بصير. فيعمل عمل كل عامل ومصدر ذلك العمل. فيجازيه عليه اتم الجزاء ثم قال تعالى ايد احدكم
ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري - 00:10:05

كل الثمرات واصابه الكبر وله ذرية اعصار وهذا المثل لمن عمل عملا لوجه الله تعالى. من صدقة او غيرها ثم عمل اعمالا تفسده. فمثله
كمثل صاحب هذا البستان الذي فيه من كل الثمرات - 00:10:25

وخص منها النخل والعنب لفضلهما وكثرة منافعهما. لكونهما غذاء وقوتا وفاكهه وحلوى. وتلك الجنة فيها الانهار الجارية التي تسقيها
من غير مؤنة. وكان صاحبها قد اغتبط بها وسرته. ثم انه اصابه الكبر. فضعف عن العمل وزاد حرصه. وكان له ذريته - 00:11:05
ضعفاء ما فيهم معاونة له. بل هم كل عليه ونفقة ونفقتهم من تلك الجنة. فيبينما هو كذلك اذ اصاب تلك الجنة اعصار وهو الريح
القوية التي تستدير. ثم ترتفع في الجو وفي ذلك الاعصار نار. فاحتبرت تلك الجنة. فلا تسأل عن ما لقي ذلك الذي اصابه الكبر من -
00:11:25

الهم والغم والحزن. فلو قدر ان الحزن يقتل صاحبه لقتله الحزن. كذلك من عمل عملا لوجه الله فان اعماله بمنزلة البذر للزروع ثمار ولا
يزال كذلك حتى يحصل له من عمله جنة موصوفة بغاية الحسن والبهاء. وتلك المفسدات التي تفسد الاعمال بمنزلة الاعصار الذي -
00:11:45

فيه نار والعبد احوج ما يكون لعمله اذا مات. وكان بحالة لا يقدر معها على العمل. فيجد عمله الذي يؤمل نفعه هباء منثورا ووجود الله
عنه فوفاه حسابه. والله سريع الحساب. فلو علم الانسان وتصور هذه الحال وكان له ادنى مسكة من عقل. لم يقدم - 00:12:05
على ما فيه مضرته ونهاية حسرته. ولكن ضعف الايمان والعقل وقلة البصيرة. يصير صاحبه الى هذه الحالة. التي لو صدرت من
مجنون لا اعقل لكان ذلك عظيما. وخطره جسيما. فلهذا امر تعالى بالتفكير. وحيث عليه فقال كذلك يبيّن الله لكم - 00:12:25

الآيات لعلكم تتفكرون - 00:12:45